

مَوْجِزُ الْكَلَامِ

فِي

فُضَائِلِ وَأَحْكَامِ أَفْضَلِ لِيَالِي الْعَامِ

كتبه:

يُوسُفُ السَّائِكِ

فُضَائِلِ وَأَحْكَامِ أَفْضَلِ لِيَالِي الْعَامِ

مَوْجِزُ الْكَلَامِ

فِي

فُضَائِلِ وَأَحْكَامِ أَفْضَلِ لِيَالِي الْعَامِ

تَمَّ تَنْسِيقُ هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي



مَكْتَبِ أَنْفَانِ
لِلتَّحْقِيقِ وَالدراسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ

مشروع الكلمة الطيبة
تنفيذ جمعية الهداية الخيرية (٢)

مَوْجِزُ الْكَلَامِ
فِي
فُضَائِلِ وَأَحْكَامِ أَفْضَلِ لِيَالِي الْعَامِ

كتبه:
يُوسُفُ السِّتَاك

الطبعة الأولى
٢٠٢٢ / ١٤٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

« الحمد لله الذي من على عباده بمواسم الخيرات، ووفق من شاء منهم لاغتنام هذه المواسم بفعل الخيرات، وخذل من شاء منهم، فكان حظه التفریط والخسران والندامات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسموات وواسع الكرم والجود والهبات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل المخلوقات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان مدى الدهور والأوقات، وسلم تسليما»^(١).

ثم بعد:

(١) الضياء اللامع من الخطب الجوامع (٢/ ١٧٤).

٦ مُوجِزُ الْكَلَامِ فِي فُضَائِلِ أَحْكَامِ

فهذا جزء من كتابي «إتحاف الأفاضل بما في الأشهر من طاعات وفضائل» مختص بما لليلة القدر من فضائل وأحكام، رأيت نشره مفرداً إسهاماً في بيان عظيم بركة هذه الليلة، وحثاً للقارئ المكرم على اغتنامها بطاعة الله وَجَلَّ جَلَالُهُ.

وقد سميت هذه الجزء المفرد «موجز الكلام في فضائل وأحكام أفضل ليالي العام».

والله أسأل أن يبارك فيه إنه هو السميع العليم.



تشتمل العشر الأواخر من رمضان المبارك على
أعظم ليلة من ليالي العام وهي ليلة القدر، وسأتحدث
حول هذه الليلة من خلال ما يلي:

أولاً:
في معنى القدر الذي أضيفت إليه.

اختلف العلماء في معناه على أقوال، وسأقتصر
على قولين منها:

الأول: أن القدر بمعنى: الحُكم؛ لأن الله
يقدر فيها أعمال تلك السنة.

قال **عليه السلام**: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤].

وبه قال الطبري في تفسيره، ولم يذكر قولاً غيره.

٨ مُوجِزُ الْكَلَامِ فِي فَضَائِلِ أَحْكَامِ

وقال ابن حجر رحمته الله: «وبه صدر النووي كلامه، فقال: قال العلماء سميت ليلة القدر؛ لما تكتب فيها الملائكة من الأقدار؛ لقوله رحمته الله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾».

ورواه عبد الرزاق، وغيره من المفسرين بأسانيد صحيحة عن مجاهد، وعكرمة، وقتادة، وغيرهم^(١).

الثاني: أن القدر بمعنى: العظمة، كقولهم: لفلان قدر.

قال ابن الجوزي رحمته الله: «قاله الزهري، ويشهد له قوله رحمته الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]»^(٢).

(١) فتح الباري (٤/٣٠٢).

(٢) زاد المسير (٤/٤٦٩).

قال ابن القيم رحمه الله: «قال أبو عبد الرحمن السلمي:
يقدر أمر السنة كلها في ليلة القدر.

وهذا هو الصحيح.

إن القدر مصدر قدر الشيء يقدره قدراً، فهي
ليلة الحكم والتقدير.

وقالت طائفة: ليلة الشرف والعظمة من قولهم:
«لفلان قدر في الناس»، فإن أراد صاحب هذا القول
أن لها قدراً وشرفاً مع ما يكون فيها من التقدير فقد
أصاب، وإن أراد أن معنى القدر فيها هو الشرف
والخطر فقد غلط، إن الله سبحانه أخبر أن فيها يفرق، أي:
يفصل الله ويبين ويرم كل أمر حكيم»^(١).

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل

١٠ مُوجِزُ الْكَلَامِ فِي فَضَائِلِ أَحْكَامِ

قال ابن عثيمين رحمته الله: «والصحيح: أنه شامل للمعنيين، فليلة القدر لا شك أنها ذات قدر عظيم، وشرف كبير، وأنه يقدر^(١) فيها ما يكون في تلك السنة من الإحياء والإماتة والأرزاق وغير ذلك»^(٢).

(١) المقادير التي تقدر في هذه الليلة هي المقادير الحولية، والمقادير متعددة، قال ابن عثيمين رحمته الله في «فتح ذي الجلال والإكرام» (٥٤٦/٧): «فالله سبحانه يقدر مقادير متعددة: **أولاً:** المقادير التي في اللوح المحفوظ، وهذه قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

ثانياً: المقادير العمرية التي تقدر على الجنين في بطن أمه، يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد.

ثالثاً: المقادير الحولية، وهي التي تكون في ليلة القدر، وبعضهم قال، مقادير يومية التي أشار الله إليها بقوله: ﴿سَأَلَهُ: مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، واستدل أيضاً بعموم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «يخفف القسط ويرفعه».

(٢) التفسير الثمين (٥٢٨/١٤).

ثانياً:

في كون ليلة القدر باقية لم ترفع.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»^(١).

هذا الحديث، وما كان في معناه يدل على أن ليلة القدر باقية لم ترفع؛ إذ الأمر بتحريرها يفيد وجودها.

قال ابن تيمية رحمته الله: «وإجماع الصحابة على طلبها والتماسها بعد موت النبي ﷺ دليل قاطع على ذلك»^(٢).

(١) رواه البخاري (٢٠٢٠)، كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر، ومسلم (١١٦٩)، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر.

(٢) كتاب الصيام من شرح العمدة (٢/٦٨٢).

فإن قيل: قد أخرج البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ؛ ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحي ^(١) رجلان من المسلمين، فقال: «خرجت؛ لأخبركم بليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة» ^(٢).

وهذا فيه أن ليلة القدر رفعت.

قلت: المراد في هذا الحديث رفع العلم في أي ليلة هي من ليالي ذلك العام، وليس المراد رفع وجودها،

(١) قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ٣٦٥): «وأما الملاحظة فهي التشاجر، ورفع الأصوات، والمراجعة بالقول الذي لا يصلح على حال الغضب، وذلك شؤم والله أعلم، وقد نهى رسول الله ﷺ عنها، وعن المرء أشد النهي».

(٢) رواه البخاري (٢٠٢٣)، كتاب فضل ليلة القدر، باب رفع ليلة القدر؛ لتلاحي الناس.

ويدل على هذا قوله ﷺ بعد أن أخبرهم برفعها:
«فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة».

فلو كانت مرفوعة لم يأمر بالتماسها، وبذا قال
أهل العلم.

قال القاضي رحمته الله: «وشذ قوم فقالوا: رفعت؛
لقول النبي ﷺ حين تلاها الرجلان فرفعت،
وهذا غلط من هؤلاء الشاذين؛ لأن آخر الحديث
يرد عليهم، فإنه ﷺ قال: «رفعت، وعسى أن
يكون خيراً لكم، فالتمسوها في السبع والتسع».

هكذا هو في أول صحيح البخاري، وفيه التصريح
بأن المراد برفعها رفع بيان علم عينها، ولو كان
المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها»^(١).

(١) المنهاج (٨/٢٩٩).

وقال ابن تيمية رحمه الله: «وإنما رفع علمها
ومعرفتها في ذلك العام؛ لأنه خرج؛ ليخبرهم بها
فأنسيها...؛ وقوله بعد ذلك: «فالتمسوها في
التاسعة والسابعة والخامسة»، ولولا أنها موجودة
بعد هذا الرفع لم تلتمس»^(١).



(١) كتاب الصيام من شرح العمدة (٢/٦٨١).

ثالثاً: في فضلها.

ليلة القدر ليلة مباركة شريفة مفضّلة معظّمة،
وهي أفضل ليالي السنة إجمالاً.

قال صاحب «الروض المربع» رحمته الله: «وهي أفضل
الليالي»^(١)، فقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن
قاسم رحمته الله معلقاً على قوله: «إجمالاً، ذكره
الخطابي وغيره»^(٢).

وقد دل على فضلها ما يلي:

(أ) أن الله سبحانه وتعالى أنزل في فضلها سورة كاملة،
وهي سورة القدر.

(١) حاشية الروض (٣/٤٦٨).

(٢) الموضوع السابق.

قال الفيروزآبادي رحمته الله: «سميت بذلك؛ لتكرر ذكره - أي: القدر - فيها» (١).

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [القدر: ٥].

قال الفيروزآبادي رحمته الله: «معظم مقصود السورة: بيان شرف ليلة القدر في نص القرآن، ونزول الملائكة المقربين من عند الرحمن، واتصال سلامهم (٢) طوال الليل على أهل الإيمان» (٣).

(١) بصائر ذوي التمييز (١ / ٥٣١).

(٢) هذا عند من يقول: بأن المراد بقوله تعالى: ﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ

الْفَجْرِ ﴾ تسليم الملائكة على المسلمين ليلة القدر حتى يطلع الفجر.

(٣) المصدر السابق.

* وهذه السورة قد دلت على فضل هذه الليلة

من وجوه:

الأول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فالقرآن أنزل في هذه الليلة، وهذا مما يدل على فضلها، حتى قيل: إنها سميت بليلة القدر لهذا.

قال ابن حجر رحمته الله في أثناء ذكره لأقوال العلماء في معنى القدر: «والمعنى: أنها ذات قدر؛ لنزول القرآن فيها»^(١).

الثاني: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾، ففيه تعظيم لشأنها، قال ابن الجوزي رحمته الله: «هذا على سبيل التعظيم والتشويق إلى خيرها»^(٢).

(١) فتح الباري (٤/ ٣٠٢).

(٢) زاد المسير (٤/ ٤٧٢).

الثالث: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ فالعمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

قال الطبري رحمته الله بعد أن ذكر أقوال العلماء في معنى هذه الآية: «وأشبهه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول من قال: عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

وأما الأقوال الأخر فدعاوى معانٍ باطلة، لا دلالة عليها من خبر ولا عقل، ولا هي موجودة في التنزيل»^(١).

الرابع: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾، فهذا فيه أن الملائكة وجبريل ينزلون في هذه

(١) تفسير الطبري (٢٤/٥٤٧).

الليلة، وأن الأمور والآجال والأرزاق تقضى فيها،
كما قال تعالى: ﴿سَلِّمْهُ حَتَّى مَطْلِعِ الْفَجْرِ﴾.

قال الطبري رحمته الله في تفسير هذه الآية: «فقال بعضهم: معنى ذلك: تنزل الملائكة، وجبريل معهم، وهو الروح، في ليلة القدر، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾ يعني: بأمر ربهم، من كل أمر قضاها في تلك السنة، من رزق وأجل وغير ذلك»^(١).

الخامس: ﴿سَلِّمْهُ حَتَّى مَطْلِعِ الْفَجْرِ﴾.

قال الطبري رحمته الله: «سلام ليلة القدر من الشر كله، من أولها إلى طلوع الفجر من ليلتها»^(٢).

(١) المصدر السابق، وقد ذكر رحمته الله قولاً آخر للعلماء في معنى

الآية، ثم رجح القول الأول.

(٢) تفسير الطبري (٥٤٨/٢٤).

(ب) ما جاء في فضل قيامها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»^(١).
قال النووي رحمته الله: «معنى «إيماناً»: تصديقاً بأنه حق مقتصد فضيلته، ومعنى «احتساباً»: أن يريد الله وحده لا يقصد رؤية الناس، ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص»^(٢).

وما لي في الذي ضيَّعْتُ من عمري من عُذْرٍ
فما أغفلنا عن واجبِ الحَمْدِ والشكرِ
أما قد خصَّنا اللهُ بشهرٍ أيَّما شهرٍ

(١) رواه البخاري (٢٠١٤)، كتاب فضل ليلة القدر، باب فضل ليلة القدر، ومسلم (٧٦٠)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح.
(٢) المنهاج (٥/٢٨٢).

بشهرٍ أنزلَ الرحمـٰنُ فيه أشرفَ الذِّكْرِ
 وهل يُشبهُهُ شهرٌ وفيه ليلةُ القدرِ
 فكمٍ منْ خَبرٍ صَحَّ بما فيها من الخيرِ
 روينا عن ثقاتٍ أنّهم ما تُطلبُ في الوترِ
 فطوبى لأمرئٍ يطلُّ بها في هذه العَشرِ
 ففيها تنزلُ الأملاكُ بالأنوارِ والبرِّ
 وقد قالَ سلامٌ هي حتّى مَطلَعِ الفجرِ
 ألا فادَّخروها إنَّها من أنفَسِ الدُّخْرِ
 فكمٍ منْ مُعتقٍ فيها من النَّارِ ولا يَدري



رابعاً:
في المفاضلة بينها وبين ليلة الإسراء
والمعراج.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله عن هذا فأجاب: «بأن ليلة الإسراء أفضل في حق النبي ﷺ، وليلة القدر أفضل بالنسبة للأمة، فحظ النبي ﷺ الذي اختص به ليلة المعراج منها أكمل من حظه ليلة القدر.

وحظ الأمة من ليلة القدر أكمل من حظهم من ليلة المعراج، وإن كان لهم فيها أعظم حظ، لكن الفضل والشرف والرتبة العليا إنما حصلت فيها، لمن أسري به ﷺ» ^(١).

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/٢٨٦).

خامساً:

في أي ليلة من ليالي العشر هي.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»^(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فابتغوها في العشر الأواخر، وابتغوها في كل وتر»^(٢).

(١) رواه البخاري (٢٠٢٠)، كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر، ومسلم (١١٦٩)، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر.

(٢) رواه البخاري (٢٠١٨)، كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «التمسوها في العشر الأواخر-يعني: ليلة القدر- فإن ضُفِّ أحدكم أو عَجَزَ، فلا يُغْلِبَنَّ على السبع البواقي»^(١).

وقال أبي بن كعب رضي الله عنه في ليلة القدر: «والله إني لأعلمها، وأكثر علمي هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها، هي ليلة سبع وعشرين»^(٢).
فالحديث الأول يدل على أن ليلة القدر في العشر الأواخر.

والثاني يدل على أنها تكون في الأوتار من العشر أقرب من الأشفاع.

(١) رواه مسلم (١١٦٥)، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر.

(٢) رواه مسلم (٧٦٢)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها،

باب الترغيب في قيام رمضان.

والثالث يدل على أن أرجى ليالي العشر هي
السبع الأواخر.

والرابع يدل على أن ليلة سبع وعشرين أرجى
ليلة.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: «ليلة القدر في العشر
الأواخر من شهر رمضان ...، وتكون في الوتر
منها ...، وتكون في السبع الأواخر أكثر، وأكثر ما
تكون ليلة سبع وعشرين»^(١).

تنبيه: الأشفاع من ليالي العشر تكون أوتاراً باعتبار
ما بقي من العشر إن كان رمضان ثلاثين يوماً، فينبغي
الحرص على الأشفاع، كالحرص على الأوتار.

(١) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٨٤-٢٨٥)، وانظر مجالس شهر
رمضان للعثيمين (٢٥٣-٢٥٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «لكن الوتر يكون باعتبار الماضي، فتطلب ليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وليلة خمس وعشرين، وليلة سبع وعشرين، وليلة تسع وعشرين.

ويكون باعتبار ما بقي، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لتاسعة تبقى، لسابعة تبقى، لخامسة تبقى، لثالثة تبقى».

فعلى هذا إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالي الأشفاع، وتكون الاثني عشرين تاسعة تبقى، وليلة أربع وعشرين سابعة تبقى.

وهكذا فسره أبو سعيد الخدري في الحديث الصحيح، وهكذا أقام النبي صلى الله عليه وسلم في الشهر.

وإن كان الشهر تسعاً وعشرين كان التاريخ
بالباقى، كالتاريخ الماضى.

وإذا كان الأمر هكذا، فىنبغى أن يتحراها
المؤمن فى العشر الأواخر جميعه»^(١).



(١) مجموع الفتاوى (٢٥/٢٨٤-٢٨٥)، وانظر التمهيد (٧/٣٦٦-
٣٦٧)، فقد ذكر ما يفيد هذا أيضاً.

سادساً:

في الحكمة من إخفائها.

قال الشيخ صالح الفوزان رحمته الله: «أخفى الله سبحانه علمها على العباد رحمة بهم؛ ليكثر عملهم في طلبها في تلك الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والدعاء، فيزدادوا تقرباً إلى الله تعالى وثواباً، وأخفاها أيضاً اختباراً للعباد؛ ليتبين بذلك من كان جاداً في طلبها حريصاً عليها ممن كان كسلاناً متهاوناً، فإن من حرص على شيء جد في طلبه»^(١).



(١) الخطب المنبرية في المناسبات العصرية (١/ ١١٤).

سابعًا:

استحباب الدعاء في ليلة القدر.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم، إنك عفو تحب العفو، فاعف عني»^(١).

ففي هذا دليل على استحباب الدعاء بـ«اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر.

قال ابن كثير رحمته الله: «والمستحب الإكثار من الدعاء في جميع الأوقات، وفي شهر رمضان أكثر،

(١) رواه الترمذي (٣٥١٣)، كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٨٥٠)، كتاب الأدب، باب دعاء الرسول، وغيرهما، وصححه الألباني.

﴿ ٣٠ ﴾ مُوجِزُ الْكَلَامِ فِي فَضَائِلِ الْإِحْكَامِ

وفي العشر الأخير منه، ثم أوتاره أكثر، والمستحب
أن يكثر من هذا الدعاء: «اللهم إنك عفو تحب
العفو، فاعف عني»^(١).



(١) تفسير القرآن العظيم (١٤/٤١٦).

ثامناً: في علاماتها.

أخرج مسلم في صحيحه عن زِرِّ قال: سمعت
أبي بن كعب يقول، وقيل له: إن عبد الله بن مسعود
يقول: «من قام السنة أصاب ليلة القدر».

فقال أبي: «والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي
رمضان-يخلف ما يستثني- ووالله إني لأعلم أي
ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله ﷺ
بقيامها، هي ليلة صبيحة سبع وعشرين، وأمارتها
أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع
لها»^(١).

(١) رواه مسلم (٧٦٢)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها،
باب الترغيب في قيام رمضان.

وفي رواية: «مثل الطست حتى ترتفع»^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في ليلة القدر:
«ليلة طلقة لا حارة، ولا باردة، تصبح الشمس في
يومها حمراء ضعيفة»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله
ﷺ يعتكف في العشر الأوسط من رمضان، فاعتكف
عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين - وهي
الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه - قال:
«من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر،

(١) رواه ابن خزيمة (٢١٩٣)، جماع أبواب ذكر الليالي التي
كان فيها ليلة القدر، باب الدليل على أن الشمس لا يكون لها
شعاع، وقال الألباني: «إسناده حسن لذاته صحيح لغيره».

(٢) رواه ابن خزيمة (٢١٩٢)، جماع أبواب ذكر الليالي التي
كان فيها ليلة القدر، باب حمرة الشمس عند طلوعها، وصححه
الألباني.

فقد أريت هذه الليلة، ثم أنسيتها، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر»، فمطرت السماء تلك الليلة، وكان المسجد على عريش، فوكف المسجد، فبصرت عيناى رسول الله ﷺ على جبهته أثر الماء والطين من صبح إحدى وعشرين^(١).

فالحديث الأول استدللَّ به على أن من علامات ليلة القدر طلوع الشمس صبيحة يومها كأنها الطست بيضاء لا شعاع لها.

قال ابن تيمية رحمته الله: «وعلامتها ... أن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها، كأنها الطست حتى ترتفع»^(٢).

(١) رواه البخاري (٢٠٢٧)، أبواب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، ومسلم (١١٦٧)، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر.

(٢) كتاب الصيام من شرح العمدة (٢/٦٩٧).

وقال الشيخ ابن باز رحمته الله: «وقد ثبت عن النبي ﷺ ما يدل على أن من علاماتها طلوع الشمس صبيحتها لا شعاع لها»^(١).

والمراد بالشعاع: «ما يُرى من ضوئها عند بروزها، مثل الحبال، والقضبان، مقبلة إليك إذا نظرت إليها»^(٢).

فإن قيل: فما فائدة هذه العلامة إن كانت لا توجد إلا بعد انقضاء الليلة؟

قلت: أجاب عن هذا القاري رحمته الله، حيث قال: «فائدة العلامة أن يشكر على حصول تلك النعمة، إن قام بخدمة الليلة، وإلا فيتأسف على ما فاته من

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ رحمه الله تعالى (٦ / ٣٩٩).

(٢) المنهاج (٨ / ٣٠٦).

الكرامة، ويتدارك في السنة الآتية، وإنما لم يجعل علامة في أول ليلها إبقاء لها على إبهامها»^(١).

والحديث الثاني دلّ على علامة ثانية لهذه الليلة، وهي أنها ليلة طلقة لا حارة ولا باردة، ودل أيضاً على العلامة السابقة.

قال النووي رحمته الله: «علامة هذه الليلة أنها طلقة، لا حارة، ولا باردة، وأن الشمس تطلع في صبيحتها بيضاء، ليس لها كثير شعاع»^(٢).

وقال شيخ الإسلام رحمته الله: «وهي ساكنة، لا قوية الحر، ولا قوية البرد»^(٣).

(١) بواسطة عون المعبود (٢/٤٥٦)، وانظر: (فتح ذي الجلال والإكرام) (٧/٥٤٩).

(٢) روضة الطالبين (٣٤٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٥/٢٨٦).

وقد استدل بعض أهل العلم بالحديث الثالث على أن من علاماتها نزول المطر فيها.

وليس في الحديث دليل على ما ذهبوا إليه، قال ابن عثيمين رحمته الله: «وهل نزول المطر من علامات ليلة القدر؟»

الجواب: هذا غير صحيح، لكن صادف أن الرسول ﷺ في تلك الليلة أرى ليلة القدر وأنه يسجد في صبيحتها في ماء وطين، فأمرت السماء تلك الليلة، وصلى الفجر على الماء والطين»^(١).



(١) فتح ذي الجلال والإكرام (٧/٥٤٩)، وانظر (المفهم)

(٢/٣٩١) فله كلام أيضاً يفيد أنها علامة خاصة بتلك الليلة.

تاسعًا:

في إمكان العلم بليلة القدر.

قال النووي رحمته الله: «فإنها ترى، ويتحققها من شاء الله تعالى من بني آدم كل سنة في رمضان، كما تظاهرت عليه الأحاديث السابقة في الباب، وأخبار الصالحين بها، ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصر»^(١).

وقال شيخ الإسلام رحمته الله: «وقد يكشفها الله لبعض الناس في المنام أو اليقظة، فيرى أنوارها، أو يرى من يقول له: هذه ليلة القدر، وقد يفتح على قلبه من المشاهدة ما يتبين به الأمر»^(٢).

وقال الشيخ ابن باز رحمته الله: «قد ترى ليلة القدر

(١) المنهاج (٣٠٦/٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨٦/٢٥).

بالعين لمن وفقه الله سبحانه برؤية أماراتها، وكان الصحابة رضي الله عنهم يستدلون عليها بعلامات»^(١).

ومما يدل على هذا ما أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريرا فليتحرها في السبع الأواخر»^(٢).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله في فوائد الحديث: «الله ﷻ قد يكرم بعض الناس فيريه ليلة القدر، وهذا واقع فإن بعض الناس يراها»^(٣).

(١) مجموع فتاوى الشيخ (٤٣٢/١٥).

(٢) رواه البخاري (٢٠١٥)، كتاب فضل ليلة القدر، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، ومسلم (١١٦٥)، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر.

(٣) فتح ذي الجلال والإكرام (٥٦٣/٧).

ويدل على هذا أيضاً ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم، إنك عفو تحب العفو، فاعف عني»^(١).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله في فوائد الحديث: «أن ليلة القدر يمكن العلم بها؛ لقولها: «إن علمت ليلة القدر»، وجه الدلالة: أن النبي ﷺ أقرها على ذلك، ولم يقل: إنها لا تُعلم»^(٢).

وقد اشترط بعض أهل العلم ليُحصّل من قام هذه الليلة فضلها أن يكون عالماً بكونها ليلة القدر.

(١) رواه الترمذي (٣٥١٣)، كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٨٥٠)،

كتاب الأدب، باب دعاء الرسول، وغيرهما، وصححه الألباني.

(٢) فتح ذي الجلال والإكرام (٥٧٠ / ٧).

وقد عدَّ ابن عثيمين رحمته الله هذا القول ضعيفاً، حيث قال رحمته الله: «فإن قال قائل: هل ينال الإنسان أجرها، وإن لم يعلم بها؟ فالجواب: نعم، ولا شك، وأما قول بعض العلماء إنه لا ينال أجرها إلا من شعر بها فقول ضعيف جداً؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً»، ولم يقل عالماً بها^(١)، ولو كان العلم بها شرطاً في حصول هذا الثواب لبينه الرسول صلى الله عليه وآله»^(٢).

(١) فإن قلت: قد جاء اشتراط العلم، فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من يقيم ليلة القدر فيوافقها - أراه قال: إيماناً واحتساباً؛ غفر له ما تقدم من ذنبه» والمراد بقوله: «فيوافقها» أي: يكون عالماً بأنها ليلة القدر. قلت: بل المراد بهذا، ما قاله بعض أهل العلم، وهو أن يوافقها في نفس الأمر، وإن لم يعلم هو ذلك، والله أعلم.

(٢) الشرح الممتع (٦/٤٩٦).

عاشراً:

في اجتهاد النبي ﷺ واعتكافه في العشر طلباً لليلة القدر.

وينبغي على المسلم أن يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها طلباً لفضل ليلة القدر، فهكذا كان النبي ﷺ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره»^(١)، وعنهما رضي الله عنهما أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا ليله، وأيقظ أهله، وجدَّ، وشدَّ المئزر»^(٢).

(١) رواه مسلم (١١٧٥)، كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر.

(٢) رواه البخاري (٢٠٢٤)، كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ومسلم (١١٧٤)، كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان.

وقد اختلف أهل العلم في قولها: «وأحيا ليله»،
فمنهم من قال: إن هذا يعني أنه كان يحيي الليل
كله بالقيام والذكر، والتعبد لله تعالى.

ومنهم من قال: بل المراد أنه كان يحيي غالبه؛
لقول عائشة رضي الله عنها: «وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
ليلة حتى الصباح»^(١).

وكذلك اختلفوا في قولها: «وشد المئزر»، «فقليل
هو الاجتهاد في العبادات زيادة على عادته صلى الله عليه وسلم في
غيره، ومعناه التشمير في العبادات، يقال: شددت
لهذا الأمر مئزري، أي: تشمرت له وتفرغت،
وقيل: هو كناية عن اعتزال النساء»^(٢).

(١) رواه مسلم (٧٤٦)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها،

باب جامع صلاة الليل.

(٢) المنهاج (٣١١/٨).

وقد دل الحديث على مشروعية إيقاظ الأهل في هذه الليالي، وترغيبهم بالطاعة.

قال سفيان الثوري رحمته الله: «أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجّد بالليل، ويجهّد فيه، ويُنهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك»^(١).

ومما كان يحرص عليه النبي صلى الله عليه وآله في هذه العشر الاعتكاف، وشهيد هذا ما ذكرته قبل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعتكف في العشر الأوسط من رمضان، فاعتكف عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين - وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه - قال: «من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر، فقد

(١) اللطائف (٣٤١).

أريت هذه الليلة، ثم أنسيتها، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر، فمطرت السماء تلك الليلة، وكان المسجد على عريش، فوكف المسجد، فبصرت عيناى رسول الله ﷺ على جبهته أثر الماء والطين من صبح إحدى وعشرين^(١).

قال ابن عبد البر رحمته الله: «وهو من أصح حديث يروى في هذا الباب دليل على أن الاعتكاف في رمضان سنة مسنونة؛ لأن رسول الله ﷺ كان يعتكف في رمضان، ويواظب على ذلك، وما واظب عليه فهو سنة لأُمَّته»^(٢).

(١) رواه البخاري (٢٠٢٧)، أبواب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، ومسلم (١١٦٧)، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر.

(٢) التمهيد (٧/٣٤٣).

«والمقصود بالاعتكاف: انقطاع الإنسان؛ ليتفرغ لطاعة الله في مسجد من مساجده طلباً لفضله وثوابه، وإدراك ليلة القدر، ولذلك ينبغي للمعتكف أن يشتغل بالذكر والقراءة والصلاة والعبادة، وأن يتجنب ما لا يعنيه من حديث الدنيا، ولا بأس أن يتحدث قليلاً بحديث مباح مع أهله، أو غيرهم لمصلحة»^(١).



(١) مجالس شهر رمضان (٢٤٤).

فهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	أولاً: في معنى القدر الذي أضيفت إليه.
١١	ثانياً: في كون ليلة القدر باقية لم ترفع.
١٥	ثالثاً: في فضلها.
٢٢	رابعاً: في المفاضلة بينها وبين ليلة الإسراء والمعراج.
٢٣	خامساً: في أي ليلة من ليالي العشر هي.
٢٨	سادساً: في الحكمة من إخفائها.
٢٩	سابعاً: استحباب الدعاء في ليلة القدر.
٣١	ثامناً: في علاماتها.

الصفحة	الموضوع
٣٧	تاسعاً: في إمكان العلم بليلة القدر.
٤١	عاشراً: في اجتهاد النبي ﷺ واعتكافه في العشر طلباً ليلية القدر
٤٧	فهرس الموضوعات





فَضَائِلُ وَأَحْكَامُ أَفْضَلِ لِيَا لِي الْعَامِرِ